الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة فلسفة

ميدان: العلوم الاجتماعية

فرع: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

الموضوع:

الحرية و السياسة في فلسفة حنة آرندت

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي

إعداد الطالبة:عروب دنيا سلاء

إشراف: د/ عاشور بن قويدر

لجنة المناقشة المكونة من:

طاهير رياض .....أستاذ التعليم العالي - جامعة ورقلة	رئيسا
بن قويدر عاشور ..... أستاذ محاضرأ - جامعة ورقلة	مشرفا
كراش إبراهيم ..... أستاذ التعليم العالي- جامعة ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي : 2025/2024

إهداء

- إلى أحق الناس بصحبتي والتي كانت دافعا لي في هذه الحياة، أمي...أمي...ثم أمي شكرا لك.
- إلى روح أبي الزكية الطاهرة التي طالما تمنيتها تشهد نجاحاتي....
- إلى سندي في الحياة خالي ناجي و أختي الصغيرة الذين كانوا سندا لي.
- إلى كل أفراد عائلتي الكريمة كل واحد باسمه.
- إلى كل زميلاتي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي.
- إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة نجاحي.

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين وعلى آله الطيبين.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل شكري و عظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل و المشرف عليا في هذه الدراسة "بن قويدر عاشور "وعلى ما قدمه لي من العون و الإرشاد جزاه الله خيرا .

وأتقدم كذلك بالشكر و التقدير الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين بدلوا وقتهم الثمين في مناقشة دراستي.وتقييمها وأقدم لهم شكري على كل ما سيبدونه من ملاحظات قيمة.

أقول شكرا لكل من ساعدني معنويا وماديا وقدم لي النصح والإرشاد.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	/
شكر و عرفان	/
فهرس المحتويات	/
مقدمة	أ....ج
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية في فلسفة حنة آرندت	
المبحث الأول: حياة حنة آرندت	03
المطلب الأول: نشأتها	03
المطلب الثاني:أعمالها	03
المطلب الثالث: مؤلفاته	04
المبحث الثاني: ماهية الحرية	06
المطلب الأول: الحرية لغة	06
المطلب الثاني: الاصطلاح الفلسفي للحرية	06
المطلب الثالث: تعريف الحرية عند حنة آرندت	07
المبحث الثالث: ماهية السياسة	09
المطلب الأول: السياسة لغة.	09
المطلب الثاني:الإصطلاح الفلسفي للسياسة.	09
المطلب الثالث: تعريف السياسة عند حنة آرندت	10
المبحث الرابع: ماهية العنف	11
المطلب الأول: العنف لغة	11
المطلب الثاني: الإصطلاح الفلسفي للعنف	12
المطلب الثالث: تعريف العنف عند حنة آرندت	14
الفصل الثاني: المفهوم الفلسفي والسّياسي للحرية عند حنة آرندت.	
المبحث الأول: التصور الفلسفي للحرية والسياسة عند حنة آرندت.	17

المطلب الأول: مفاهيم الحرية الفلسفية	17
المطلب الثاني: التصور الفلسفي للحرية.	19
المطلب الثالث: الحرية السياسية	20
المبحث الثاني: من الحرية الفلسفية إلى السياسية في فكر حنة آرندت.	25
المطلب الأول: الأسس الانطولوجية والسياسية للحرية عند حنة آرندت.	25
المطلب الثاني: التحول إلى التطور السياسي	27
المطلب الثالث: العلاقة بين الحرية الفلسفية والحرية السياسية.	30
المبحث الثالث: تأثير الحرية والسياسة على العنف عند حنة آرندت.	32
المطلب الأول: نظرة حنة آرندت للعنف.	32
المطلب الثاني: العلاقة بين العنف والسلطة.	34
المطلب الثالث: دور الحرية والسياسة في القضاء على العنف.	35
المبحث الرابع: مقاربة نقدية.	36
الخاتمة	39
قائمة المصادر والمراجع	42
الملخص	47

المقدمة

مقدمة

يعد الفكر السياسي حقلا فلسفيا غنيا بالإشكالات الجوهرية والعميقة التي تتعلق بممارسة السلطة وتنظيم الشأن العام ، وقد شهد هذا الفكر تحولات جذرية منذ تأسيسه في فضاء" البوليس" اليونانية، حيث ظهرت مفاهيم مثل السلطة، الحرية، والمشاركة. مرورا بمنعطفات حاسمة في الحداثة وصولا إلى تشكل انطولوجيا جديدة للحكم في العصر المعاصر.

وفي هذا الأفق تحظى فلسفة حنة آرندت بمكانة متميزة ، بوصفها فكرا انبثق من رحم الأزمات الكبرى في القرن العشرين، ومن اندلاع الحرب العالمية الأولى والثانية ، وصعود الأنظمة الشمولية، وبروز معسكرات الإبادة.

لم تكن هذه التحولات بالنسبة للفيلسوفة آرندت مجرد أحداث تاريخية، بل شكلت صدمة وجودية دفعتها إلى إعادة النظر في السياسة والحرية كشرطين أنطولوجيين لحضور الإنسان في العالم. حيث اتجهت الفيلسوفة الألمانية آرندت إلى نقد التصورات التقليدية للسياسة ، لتعيد تأسيس مفهوم السياسة انطلاقا من مركزية الفعل باعتبارها تحقق للوجود المشترك في شرط التعددية ، فتحولت الحرية في نظرها إلى خاصية فردانية تتجسد عبر الممارسة الخطابية والفعلية في الفضاء المشترك . ويشكل هذا الترابط بين الحرية والسياسة محورا أساسيا في فكر حنة آرندت، حيث سعت من خلال أعمالها إلى جعل الحرية ممارسة فعلية تتحقق في الفضاء العمومي.

ومن هنا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: كيف انتقل مفهوم الحرية عند حنة آرندت من المجال الفلسفي إلى المجال السياسي؟ وما هي الأسس التي أقامت عليها هذا التحول؟ وما هي التوترات التي ميزت التصورات السياسية للحرية؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية، مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يمكن أن نطرحها كالتالي:

-كيف تناولت حنة آرندت معنى الحرية والسياسة؟

-ما العلاقة بين الحرية الفلسفية والحرية السياسية؟

-وما علاقة العنف بالحرية والسياسة؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وما ارتبط بها من مشكلات فرعية، فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي التفسيري الذي يسمح بتحليل كتابات حنة آرندت في سياقها النظري والتاريخي وتفكيك مفاهيمها.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع متعددة، منها الأسباب الذاتية المتمثلة في ميولي لمواضيع الفلسفة السياسية، وكذا اهتمامي بأفكار الفيلسوفة حنة آرندت.

أما الأسباب الموضوعية فهي ترتبط بأهمية الإشكال المطروح وارتباطه بالواقع الحالي في ظل التحولات السياسية الراهنة.

ولمعالجة هذه الإشكالية الأساسية، والتساؤلات الفرعية، قمت ببناء خطة وضبطها من خلال فصلين أساسيين: حيث يعتبر الفصل الأول أرضية ومنطلق مفاهيمي، وقسمته إلى أربعة مباحث: المبحث الأول خصصته للإحاطة بحياة حنة آرندت وأعمالها وعرض لأهم مؤلفاتها، ثمّ تحديد مفاهيم الحرية والسياسة والعنف عموما، وصولا إلى تصورات آرندت الخاصة بهذه المفاهيم.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: المفهوم الفلسفي والسّياسي للحرية عند حنة آرندت، وقد قسمت هذا الفصل إلى أربع مباحث، الأول بعنوان التصور الفلسفي للحرية عند حنة آرندت، ومن خلال هذا المبحث حاولنا تحليل التّصور الفلسفي للحرية عند آرندت، ثم انتقلنا للمبحث الثاني للحديث فيه عن التحول السياسي القائم على الفعل والمجال العمومي، والمبحث الثالث خصصناه للحرية والسياسة ودورهما في القضاء على العنف؛ والمبحث الرابع قدّمنا فيه قراءة

نقدية،أردنا من خلالها عرض أبرز المواقف الفلسفية المعاصرة التي وجهت نقدا لمشروع آرندت.

وفي الأخير الخاتمة من خلالها قدمت حوصلة للموضوع إلى أهم ما توصلت إليه آرندت من خلال الأفكار التي تبنتها في انتقالها إلى المجال السياسي .

أهداف الدراسة:

تسليط الضوء على فكر آرندت باعتبارها فيلسوفه معاصرة الذين اهتموا بالقضايا السياسية ذات طابع الإنساني، وخاصة مفهوم الحرية باعتباره أحد المفاهيم الجوهرية في فلسفتها السياسية .

وإبراز أهمية دراسة الموضوعات الفلسفية السياسية كمدخل للتفكير النقدي مثل: الحرية، السياسة .

الصعوبات والعوائق:

لكل بحث أكاديمي صعوبات وتحديات عدة:

-لم تترجم كل مؤلفات حنة آرندت التي كتبت باللغة الانجليزية في المكتبة العربية

-قلة المراجع التي تناولت فكرها السياسي.

لكن رغم التحديات التي واجهتها إلا أن ذلك لم يعثر قدرتي على انجاز هذا العمل، فالصعوبات تعتبر جزءا من العملية التي تعزز من فهمي وتعمق تجربتي الفلسفية.

بفضل الله تعالى تجاوزنا هذه الصعوبات.

الفصل الأول:مقاربة مفاهيمية

في فلسفة حنة آرندت

- المبحث الأول: حياة حنة آرندت
- المبحث الثاني: ماهية الحرية
- المبحث الثالث: ماهية السياسة
- المبحث الرابع: ماهية العنف

تمهيد:

يحتل مفهوم الحرية من المفاهيم المركزية في الفكر الفلسفي بوجه عام،وفي الفكر السياسي بوجه خاص، وقد شهد هذا المفهوم تطورا من حيث النظرية والممارسة العملية، تبعا للسياقات التاريخية والتحولات الفكرية التي عرفتها كل مرحلة ؛ وقد انشغل العديد من الفلاسفة بمفهوم الحرية في الجانب السياسي ومن بينهم الفيلسوفة الألمانية حنة آرندت.

فالسياسة عند آرندت ليست مجرد ممارسة سلطوية بل هي الفضاء الذي تحقق فيه الحرية.

وفي المقابل بروز العنف كضد للفعل السياسي و الحوار، الذي يعتبر ظاهرة من الظواهر التي تهدد الفضاء العام ،خصوصا في ظل ما تعرفه المجتمعات الإنسانية من اضطرابات، وبناءً على ذلك، سنركز في الفصل الأول على ضبط الجهاز المفاهيمي لكل من : الحرية، السياسة، العنف.

ومن هنا نتساءل: ما هي الأسس المفاهيمية التي تقوم عليها فلسفة حنة آرندت؟ وما علاقة هذه المفاهيم بمشروعها الفكري والوجودي؟

المبحث الأول : حياة حنة آرندت.

المطلب الأول: نشأتها

كتبت الفيلسوفة حنة آرندت "سيرتها الذاتية في كتابها (بين الماضي والمستقبل)، الذي تناولت فيه ملخص حياتها التي امتدت من بداية طفولتها إلى أن وافتها المنية،ولذلك سنذكر أهم المراحل التي مرت بها في حياتها والتي أدت دورا فعالا في تكوين فكرها. لقد ولدت حنة آرندت في مدينة هانوفر الألمانية في 14 أكتوبر سنة 1906م من أصل يهودي،وكانت عائلتها مندمجة في المجتمع الألماني.

درست في جامعة ماربيرغ وجامعة فرايبيرغ تخصص الفلسفة واللاهوت والفيلولوجيا، وتتلمذت على يد كل من أدموند هوسرل ومارتن هيدغر وكارل ياسبرز؛ ونالت شهادة الدكتوراه سنة 1928م برسالة أعدتها تحت إشراف كارل ياسبيرز حول مفهوم الحب عند القديس أوغسطين[1].وفي عام 1933م،تم إيقافها من طرف البوليس الألماني لمدة أسبوع، ثم أطلق سراحها ،بعدها غادرت ألمانيا واستقرت في فرنسا لمدة ثمان سنوات.

المطلب الثاني :أعمال حنة آرندت.

مرت حنة آرندت بثلاث مراحل في حياتها، أولها: هجرتها إلى فرنسا حيث شاركت في أعمال هجرة الأطفال اليهود اللاجئين إلى فلسطين، وفي سنة 1935م التقت آرندت بالعديد من المفكرين والمثقفين منهم مفكر السياسة وفلسفة التاريخ النقدية "ريمون آرون" المتخصص في الفلسفة الوسيطية، قبل أن يتوجه نحو تاريخ الفيزياء الحديثة؛ كما التقت "ألكسندر كويري" و الأديب والمؤلف المسرحي "ألبير كامو" والفيلسوف "جان بول سارتر". وفي سنة 1936م

[1]حنة آرندت، بين الماضي والمستقبل، ترجمة عبد الرحمان بشناق، ط1،بيروت،جداول للنشر والتوزيع،2014،ص17.

التقت في باريس الشيوعي العالمي "هنري شبل وشر"الذي سيصبح بمثابة الزوج الثاني لها،وفي عام 1941م انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصلت هناك على الجنسية الأمريكية سنة 1951م،وهو ما توجت به المرحلة الثانية من حياتها[1].

وقد مكنها وضعها المدني الجديد بداية من 1955م،من التدريس في عدة جامعات منها جامعة كاليفورنيا وبرينستون كولومبيا وشيكاغو وغيرها؛ وفي هذه الفترة اهتمت بالقضايا السياسية والحرية والحداثة رغم المعاناة التي مرت بها خلال هذه الفترة. كما درست بالمعهد الجديد للأبحاث الاجتماعية بنيويورك سنة 1967 الفلسفة السياسية، إلى أن وافتها المنية سنة1975[2].

المطلب الثالث: مؤلفات آرندت.

يحضر اسم"آرندت" في الفكر الفلسفي المعاصر حضورا نوعيا خاصة لدى النخبة المثقفة، خصوصا بعد صدور كتابها: {أسس التوتاليتارية} حيث دعم رصيدها الفكري وأخرج اسمها إلى دائرة النور في الولايات المتحدة الأمريكية.[3]حيث اشتهرت آرندت بعملين كان لهما الأثر الأكبر داخل وخارج المجتمع الأكاديمي؛ الأول {أسس التوتاليتارية} الذي نشر عام1951م.أمّا الكتاب الثاني وهو {الوضع البشري} الذي نشر عام 1958م.

[1]حنة آرندت، بين الماضي والمستقبل، ترجمة عبد الرحمان بشناق، ط1،بيروت ،جداول للنشر و التوزيع،،2014،ص18.

[2]حنة آرندت، بين الماضي والمستقبل، ترجمة عبد الرحمان بشناق، ط1،بيروت ،جداول للنشر و التوزيع،،2014،ص19.

[3]أسماء ربيع، ظاهرة العنف عند حنة آرندت، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر/2016-2017،ص52.

كما ألفت العديد من الكتب أبرزها:

-ما السياسة.[1]

- بين الماضي والمستقبل.

-في الثورة.

-حياة العقل.

[1]المرجع السابق، ص52.

المبحث الثاني:ماهية الحرية.

المطلب الأول: الحرية لغة.

يعد الإنسان في جوهره الانطولوجي كائنا يتصف بروح الحرية ويميل فطريا نحو تحقيق استقلاليته الذاتية، ساعيا بطبعه إلى التحرر من جميع القيود التي تعيق مسارات وجوده ،وعلى امتداد تاريخ الفكر الفلسفي نجد مصطلح الحرية مذكور عند الكثير من الفلاسفة والمفكرين، الذين سعوا جاهدين إلى تحديد أبعادها المختلفة، حيت تعددت التعريفات والمذاهب حول هذا المفهوم.

الحرُّ بالضّم نقيض العبد والجمع أحرار و الجمع أحرار و حرار و الحُرّة نقيض الأمة والجمع منه حرائر، وتحرير الرقبة عتقها ، وحرّره أعتقه و في الحديث من فعل كذا وكذا فله عدل محرر أي أجر معتق المحرر الذي جعل العبيد حرا [1] ،و الحرّ :خلاف العبد يقال: حر بين الحُرورة الحرورية.[2]

المطلب الثاني: الاصطلاح الفلسفي للحرية

اتخذت كلمة الحرية معاني عديدة وشديدة الاختلاف على مدى تاريخ الفكر البشري، لهذا لا مجال لحصرها إلا على أساس ظهورها في التاريخ، ففي البداية كانت مرتبطة بالمصير و الصدفة والضرورة، وقد ترتب معنى حر وحرية وفق الترتيب الآتي كما جاء على لسان عبد الرحمان البدوي[3]:

---

[1] ابن منضور، لسان العرب، ط5 ،بيروت ،دار الصادر ، ص188

[2] الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن ،تحقيق : صفوان و عدلان دادودي ص 224 .

[3] عبد الرحمان البدوي،الموسوعة الفلسفية ،ص 439-498.

*في العصر الهوميروسي لفظ حر يطلق على الإنسان في وطنه بين شعبه بدون سيطرة من أحد.

*أصبحت الحرية مرتبطة بالمدينة الحرة التي يحكمها قانون يوازن بين القوة والعدل، فالحر ليس العبد بل الغريب،لأنّ الآلهة هي التي منحت الحرية وأصبحت بذاتها محل تقديس.

*أخذت كلمة حر وحرية تكتسبان معنى فلسفيا في اللحظة التي ظهر التضاد بين الطبيعة والقانون،ويتجلى ذلك في تصور السفسطائية وطبقا لهذا صار الحر هو الذي يسلك وفق الطبيعة وغير الحر يخضع للقانون.

*ثمّ نجد سقراط الذي يعرّف الحرية بأنها فعل الأفضل مشروط بمعرفة ما هو الأحسن، باعتبار أن الحرية الأخلاقية تقوم على ضبط النفس من ناحية، والفحص المنهجي من جهة أخرى بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي.

*وأفلاطون الذي ركز على الحرية المدنية ويرى أنها تتحقق بوجود الخير الذي هو الفضيلة، وميز بين نوعين من الأسباب:الضروري،الإلهي[1].الإنسان الحر هو الإنسان الذي لا يكون عبدا أو سجينا، الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريد شخص آخر سواه،يقول أندري لالاند: "**الحرّ خلاف العبد**"[2].

ومجمل القول أنّ الحرية في "لسان العرب" وغيرها من المعاجم لها دلالات كثيرة ومتعددة تشير إلى معنى عدم إخضاع الإنسان إلى القيد أو الإجبار على الشيء، فهو يشير في جوهره إلى التحرر من القيود بأنواعها سواء كانت مادية أو معنوية أو اجتماعية أو سياسية،

[1] عبد الرحمان بدوي،الموسوعة الفلسفية،ص 439-498.

[2]أندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية، ط2002،1، ص 723.

تمنع من المشاركة في الشأن العام.ويكشف لنا هذا، تطور مفهوم الحرية عبر هذه المحطات بدء من التصور الاجتماعي والسياسي مرورا بالتناقضات بين علاقة الطبيعة بالقانون.

المطلب الثالث: تعريف الحرية عند حنة آرندت

الحرية في نظر آرندت هي مصطلح معقد يتسم بتناقضات جوهرية بين وعينا الذاتي وإحساسنا بالمسؤولية من جهة،وعلى المستوى السياسي والعلمي تعدّ الحرية أمرا بديهيا.وعلى هذا الافتراض البديهي توضح القوانين في المجتمعات الإنسانية وتتخذ القرارات وتصدر الأحكام[1].

[1] حنة آرندت ،في الثورة ،تر عطا عبد الوهاب ،ط1 ، بيروت –لبنان ،المنظمة العربية للترجمة ،2008 ،ص 201 .

المبحث الثالث: ماهية السياسة.

المطلب الأول: السياسة لغة

إن التأمل في ماهية السياسة يقودنا إلى إدراك أنها ليست مجرد مجموعة قرارات حكومية، بل بنية معقدة ومتعددة الأوجه، فنجد أن الدول قائمة على سياسات مختلفة فتعرف السياسة:

فعل السائس الذي يسوس الدواب سياسة،يقوم عليها ويرضيها، والوالي يسوس الرعية وأمرهم،فالسياسة مصطلح نعني به الدولة أو الجمهورية أو الدستور[1].

السياسة مصدر للفعل ساس يسوس وساس الأمر سياسة، ويقال: سوس فلان أمر بني فلان أي كلف سياستهم الجوهري، سست الرعية سياسة وسوس الرجل أمور الناس، ويروي قول الخطيئة أي أن يتولى شخص مسؤولية ترتيب الأمور بطريقة غير واضحة بأنه مسؤول[2].

المطلب الثاني: الإصطلاح الفلسفي للسياسة

ويراد بها فرع من العلم المدني، يتناول أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة، بمعنى أن السياسة علم أو دراسة تنظيم وتدبير شؤون الدولة التي نستمدها من الشريعة وتهدف إلى تحقيق العدالة والإرادة،وبمعنى أوسع والاشتقاقي ما يتصل بالحياة العامة في جماعة بشرية منظمة.

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ج 6 ،بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1996 ،ص 430 .

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،ج 6 ،بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1996 ،ص 430 .

وفي نص "الجمهورية"يعرف أفلاطون السياسة بوصفها فن وعلم بناء، وتنظيم المدينة على مبدأ العدالة، ويهدف إلى بناء نظام اجتماعي متكامل ويقوم على التراتبية الوظيفية بين طبقات المواطنين، ويقوم تصور أفلاطون السياسي على مبدأ العدالة باعتبارها تنظم المدينة،حيث يرى أن التنظيم السياسي والاجتماعي امتداد لطبيعة الإنسان وحاجاته. وتعد التربية أداة في تشكيل المواطنين الفاضلين والقادة الحكماء؛ بينما يساهم الفن في ترسيخ الفضيلة والخير العام في المدينة، من خلال إخضاعه لمعايير أخلاقية وسياسية[1]. أفلاطون يصور "المدينة الفاضلة " كمجتمع مثالي، فالسياسة بالنسبة له ليست مجرد إدارة أو سلطة بل هي علم أو فن تهدف إلى تحقيق العدالة في المجتمع، وحسب رأيه أن الأفراد ليسوا جميعا متساوين في قدراتهم الطبيعية، ولذلك يجب على كل فئة تأدية الدور الذي يناسب طبيعتها لكي تتحقق العدالة في المدينة.

فهذا النظام يراه تعبيرا طبيعيا لاحتياجات الإنسان، لذلك يعطي التربية دورا في إعداد الأفراد لأداء وظائفهم،كما يعطي للفن مكانة مميزة في دعم القيم الأخلاقية[2].

المطلب الثالث: تعريف السياسة عند حنة آرندت

تعرّف حنة آرندت السياسة بطريقة مميزة ومختلفة عن التعريفات التقليدية،هي لا ترى السياسة بشكل أساسي على أنها حكم أو سلطة، بل ركزت على الفعل المشترك والمجال العام الذي يظهر فيه هذا الفعل،حيث تربط آرندت بين السياسة ومفهوم الفعل كمظهر مهم للوجود الإنساني في الحرية والتعددية، حيث تقول:" التعددية البشرية هي الشرط الأساسي لكل من الفعل والكلام"[1].

[1] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي، 2012،ص 121-135.

[2] المرجع نفسه، 238.

المبحث الرابع: ماهية العنف.

من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف، نظرا لتعدد التعاريف وتنوع المفاهيم حوله، ولضبط هذا المفهوم لابد من الرجوع إلى أصله اللغوي أولا، ثم معناه الاصطلاحي.

المطلب الأول: العنف لغة

العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، وأعنفه، وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره[2].نفهم من هذا أن العنف بمعنى عكس اللين أي استخدام مفرط للقوة، وهو أخد الشيء بالقسوة.

في القاموس الفرنسي المعاصر Roberta بمعنى الاستخدام الغير مشروع للقوة المادية بأدوات مختلفة،ويحمل معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين[3]،بمعنى التأثير على شخص ما وإرغامه على فعل شيء بقوة وتهديد وبدون إرادته.

تعود كلمة عنف "**violence**" إلى الكلمة اللاتينية "**violentai**" وتعني يؤدي أو ينتهك،بمعنى الهجوم وتجاوز الحدود الأخلاقية أو الطبيعية أو القانونية[4].

---

[1] Hanna Arendt , **the Humman condition** , second édition ,the university of Chicago ,1998 ,p 145-146.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، 2005 ط5 ،بيروت ،دار الصادر ، ص 303.

[3] C.tontonsétal:**the oxford dictionary of English etymology** (oxford: Clarendon press.1996) p982.

[4] نقلا عن: بشار حسين يوسف، وجيه علي،**مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية**، مجلة الأبحاث كلية التربية الإسلامية،العدد 11،ص49.

ونستنتج من التعاريف اللغوية السابقة أن العنف هو ممارسة القوة بشكل غير مشروع أو مفرط، سواء على المستوى المادي أو المعنوي، حيث يهدف إلى إخضاع الأخر أو السيطرة عليه ضد إرادته متجاوزا للحدود المقبولة في المجتمع.

المطلب الثاني: الاصطلاح الفلسفي للعنف

سنحاول رصد مفهوم العنف من خلال ثلة من الفلاسفة والعلماء، نظرا لاختلاف المدلولات،**فروبرت ماكافي براون** يعرّف العنف بوصفه انتهاكا للشخصية، بمعنى أنه تعد على الآخر، أو إنكاره، أو تجاهله ماديا أو غير ذلك[1]. إنّ مخاطبة الشخصية تعطي وصف شامل للعنف بأنه أكثر من مجرد الجسد والروح، إنّه يقرّ بأن الأعمال التي تصلب الشخصية،هي أعمال عنف.

ونفهم من هذا أن العنف ليس مجرد ضرب أو عنف جسدي، بل كل ما ينزع الإنسان من قيمته الإنسانية، أي إنقاص من كرامته وإنسانيته، سواء كان العنف من الإهمال أو الاستغلال أو التعامل معه كمجرد أداة لا ككائن يمتاز بمشاعر وحقوق.

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا نجد أنّ: "العنف مضاد للرفق،ومرادف للشّدة والقسوة،والعنيف هو المتصف بالعنف فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشي"[2]، أي التعامل مع الأمر بخشونة ،وهذا التعريف يشير إلى أن العنف ليس مجرد فعل مادي، بل هو سلوك يتجلى في عدم المرونة سواء في التعامل أو في إدارة المواقف.

[1] باربرا ويتمر (2007) ، الأنماط الثقافية للعنف ، (ممدوح يوسف عمران ،المحرر) الكويت ،دار المعرفة .

[2] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، بيروت ، لبنان ،دار الكتاب اللبناني، ج 2 ، 112.

ويعرّف العنف في قاموس لوروبير (le Robert) تعريفا عاما بأنه "القوة المفرطة التي تستخدم لإخضاع الغير فهي فعل وحشي"[1]؛ أي لوروبير يصفه بأنه فعل وحشي بما أنه يهدف لإخضاع الغير واستخدامه المفرط للقوة، بالتالي يكسب الفرد طابع سلبي أخلاقيا وسياسيا.

كما يعرفها محمود يعقوبي في معجم الفلسفة:"هو استعمال القوة بصورة غير قانونية للحصول على شيء مرغوب فيه، أو بعبارة أخرى: استعمال القوة لاسترداد حق مهضوم أو لحمايته استعمالا يستمد مشروعيته من غايته مثل العنف الثوري"[2]. أي هناك نوعان من العنف يقوم من خلاله على معايير شرعية وغائية، إذ يرفض بوصفه فعلا غير مشروع حين يمارس كأداة نفعية لإشباع الرغبات الذاتية أو إلحاق الأذى بالغير ،ما يجعله تجسيدا لإرادة القوة المنفصلة عن أي الإطار الأخلاقي، أما حين يمارس العنف في مقاومة الاغتراب أو مقاومة المؤسسات التي تحارب الظلم كما في الدفاع عن النفس أو في العنف الثوري هنا يتحول إلى عنف ذات مشروعية أنطولوجية وسياسية، فالعنف قد يعد مشروع توفر فيه إحدى الشروط نذكر منها: تحقيق غاية عادلة و وجود حالة أو وضع يضطر فيه استخدام العنف لكن يبقى تنسبي لاختلاف نظرة الناس للعنف.

ويعرفه محمد الهلالي وعزيز لزرق في كتاب "العنف " مستندين لالاند ذلك إلى ما أورده لالاند بقوله "**تطلق اسم العنف على كل ما يرفض على الكائن بحيث يكون متناقضا مع**

[1]Le robert (1993) .Dictionnaire historique de la langue française ,dictionnaire le Robert– Paris , nouvelle édition,2261.

[2] محمود يعقوبي،معجم الفلسفة،ط 2، (الجزائر:الميزان للنشر والتوزيع، د ت) ص 116.

طبيعته"[1]بوصفه ممارسة القوة المادية أو الرمزية التي تمتاز بطابع تجاوز وانتهاك الغير مما ينتج عنه تعارض مع قواعد التعايش الإنساني وهنا يفقد شرعيته.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن العنف ينزع القيمة والكرامة الإنسانية، لذلك تدعو آرندت إلى تبني نظرة شاملة له تتجاوز الفهم السطحي مركزا على مشروعية استخدامه في مختلف الأبعاد السياسية و الاجتماعية.

المطلب الثالث:تعريف العنف عند حنة آرندت.

تعرّف آرندت العنف بكونه ظاهرة أدواتية تهدف إلى مضاعفة القدرة أو تعويضها، فالعنف وسيلة لتحقيق أهداف معينة كما أشارت في قولها: " يتميز العنف بطابعه الأدواتي، انه من الناحية الظواهرتية قريب من القدرة"[2].حنة آرندت تطرح تصورا للعنف باعتباره ظاهرة تعويضية عن غياب السلطة الشرعية، وتعيد في مؤلفها "في العنف" طرح فكرة أن العنف رغم فاعليته الفورية إلا أنه عاجز عن توليد فضاء سياسي حقيقي، فالعنف هو أداة لا سياسية يستعين بها عند فشل السلطة الجماعية، أما القوة عبارة عن قدرة بشرية تنشأ من التعاون في الفضاء العام[3].

[1] محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف،ط1،المغرب،دار توبقال للنشر،2009،ص9.

[2]حنة آرندت،في العنف، ترجمة :إبراهيم العريس، ط 1، بيروت،دار الساقي،ص40.

[3] محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف،ط1،المغرب،دار توبقال للنشر،2009،ص404.

الفصل الثاني: المفهوم الفلسفي والسّياسي للحرية عند حنة آرندت.

- المبحث الأول:التصور الفلسفي للحرية والسياسة عند حنة آرندت.
- المبحث الثاني:من الحرية الفلسفية إلى السياسية في فكر حنة آرندت
- المبحث الثالث: تأثير الحرية والسياسة على العنف عند حنة آرندت
- المبحث الرابع:مقاربة نقدية

تمهيد:

اتسم المشروع الفلسفي للفيلسوفة حنة آرندت بمسار فكري مميز.انتقل من التحليل النظري في بعض المفاهيم كالحرية والسياسة إلى بلورة تصور سياسي جديد ،يتجاوز الأطر التقليدية في الفلسفة الغربية ،فالحرية لم تعد في منظورها مجرد شعور ذاتي أو قدرة عقلية على الاختيار، بل تحول إلى ممارسة من خلال التفاعل الذي يتحقق في الفضاء المشترك، ومن هنا رفضت آرندت الربط بين الحرية والإرادة أو بين السياسة والسلطة ،مؤكدة على أن الحرية الحقيقية لا تنفصل عن المجال السياسي المشترك.

هذا التحول في التصور ينبع من أسس أنطولوجية ترى الإنسان أو الفرد ككائن قادر على الفعل والظهور، وليس وعي منعزل بذاته ،معتبرة أن العنف يظهر بعد غياب السياسة ويمنع من الفعل الحر.إذ تمثل الحرية والسياسة في فكر آرندت جوهر أساسي لمواجهة العنف.وللإحاطة بهذا الموضوع لابد من طرح بعض التساؤلات الأساسية المتمثلة في: ماهي الأسس الفلسفية والسياسية التي بنيت عليها فكرة الحرية في فكر آرندت؟ وكيف انتقلت من التصور الفلسفي المجرد إلى التحول السياسي؟والى أي مدى تساهم كل من الحرية و السياسة،بوصفهما فعلا إنسانيا قائما على التعدد و الحوار ،في نفي العنف؟

المبحث الأول:التصور الفلسفي للحرية والسياسة عند حنة آرندت.

المطلب الأول: مفاهيم الحرية الفلسفية

أولا :تعريف الحرية الفلسفية عند حنة آرندت .

ترى حنة آرندت أن التصور الفلسفي للحرية الفلسفية كان تصورا فلسفيا كما كان عليه في تاريخ الفكر الغربي القائم على فصل الحرية عن المجال الجماعي والفعل المشترك،ففي هذا السياق تظهر الحرية في الغالب كحالة داخلية للتفكير التأملي أو كقدرة فردية على الاختيار الحر،بمنعزل عن الفضاء العمومي، فحسب آرندت لا ترقى إلى مستوى الممارسة السياسية بل تبقى مقيدة بالتأمل الذاتي.

وتنتقد آرندت هذا التصور لأنه يختزل مفهوم الحرية في عبارة " أنا أريد إذن أنا حر"[1] ما يجعل الحرية في نظرها غريبة عن المجال السياسي منذ العصر الروماني إلى الفترة الحديثة.

ولهذا تدعو إلى إعادة إحياء مفهوم الحرية السياسية ،باعتبارها ممارسة تتجسد من خلال التعددية والمشاركة في الفضاء العمومي،مؤكدة على أن الحرية والسياسة مترابطتان جوهريا.

أ/حرية الإرادة:

يقصد بها القدرة الداخلية للإنسان الفاعل على الاختيار واتخاذ القرار بشكل مستقل ، أي بصورة مستقلة عن أي جبر، حيث تفترض هذه الحرية وجود ملكة نفسية مستقلة وهي الإرادة التي تعتبر القوة الفاعلة قادرة على اتخاذ القرار وتوجيه هذه الرغبات ،أي توجيه الذات نحو

[1] حنة آرندت ،في الثورة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2003 ،ص 13.

فعل معين،و نضيف إلى ذلك أن حرية الإرادة قد نشأت في سياق بحث في المسؤولية الأخلاقية، لدى الفلاسفة اليونانيين وعلى رأسهم أرسطو المتعمق في الفكر اللاهوتي مع أوغسطين الذي فسره بالخلاص والخطيئة؛ ومع ذلك بقيت حرية الإرادة موضع جدل أمام التحديات التي تطرحها النظريات العلمية والفلسفة المعاصرة، لاسيما الحتمية السببية والنزعات الفيزيائية، وكذا علم الأعصاب الذي يستدعي مواصلة الجدال حول طبيعة قدرتنا على الاختيار والتصرف في الحياة [1].

ب/الحرية الداخلية(أو الذهنية):

يرتكز هذا التصور على الحرية الداخلية أي شعور الإنسان بالانتماء الذاتي والوعي الباطني عن أي قيود خارجية أو ضغط،حيث يكون الفرد قادرا على التفكير بحرية بعيدا عن الفعل في المجال العام[2]؛ فالإنسان يمتلك قدرة على التفكير بحرية وتكوين معتقداته الخاصة بشكل مستقل،وتوصف هذه الحرية بحالة ذهنية وروحية موجودة داخل الفرد، بغض النظر عن الظروف الخارجية ،فالحرية الداخلية تمنح للفرد حرية ممارسة التفكير النقدي كما تمكنه من تحرير قدرته الإبداعية.

ج/الحرية المتعالية:

تعد الحرية المتعالية مفهوما جوهريا في فلسفة ايمانويل كانط، حيث يرى كانط أن الحرية ليست مجرد غياب للإكراه، بل هي شرط إمكاني للقانون الأخلاقي ذاته، حيث يكون العقل المحض قادرا على تحديد الإرادة[3]،بمعنى أنّ الحرية المتعالية عند كانط ركن أساسي في

[1] حنة آرندت ، موسوعة فلسفية ،حياة العقل ،الإرادة ، ج 2 ،نادرة السنوسي ،ط1 ،بيروت ،2017 ،ص 107.

[2] حنة آرندت ،موسوعة ستانفورد للفلسفة ،سيرة و حياة حنة آرندت و فلسفتها ،ترجمة سارة الليحدان.

[3]ايمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هنا ،المنظمة العربية الترجمة ،ط1 ، 2008، ص59

فلسفته الأخلاقية،إذ يتجاوز الفهم التقليدي للحرية بوصفه مجرد غياب للإكراه الخارجي أو القيود، بل يرتقي بها إلى مستوى قبلي كشرط مسبق لوجود الفعل الأخلاقي نفسه، الصادر من القدرة العقلية التي تمكن الإنسان من توجيه إرادته بشكل مستقل عن التجربة الحسية، أو الميل الشخصي، فهنا تصبح الحرية هي الأساس الذي يبنى عليه الفعل الأخلاقي.

المطلب الثاني: التصور الفلسفي للحرية.

ميزت حنة آرندت بين الحرية الفلسفية والحرية السياسية،بحيث تعرّف الحرية على أنها ممارسة الفرد لإرادته الحرة وباختيار من الذات، فيصبح بهذا مفهوم الحرية هو اختيار شعور داخلي لأفعال دون إكراه،فهي تعتبر بهذا مجرد حرية ميتافيزيقية تسجن داخل الذات بعيدا عن التفاعل مع الآخرين، فتختزل الحرية من ارتباطها بالفرد وإرادته،لتبدأ كمفهوم أولي مع القديس الأوغسطين الذي رأى أن الحرية إرادة داخلية؛ وأصبحت مع توماس الاكويني هي خدمة الأخلاق من خلال غاية كل فعل، بمعنى (أريد) هي الخير الذي يسبق الإرادة ،ومن خلال هذا الطرح أصبح ينظر إلى الحرية على أنها حرية ميتافيزيقية متعالية عن الواقع أو العالم السياسي،لاعتباره مجرد شعور داخلي مرتبط بالإرادة،فحنة آرندت اعتبرت أن الحرية لا تزال في غربتها من خلال ابتعادها عن المجال السياسي في الفترة الحديثة،وكأنها بدأت تبحث عن مكان ولادتها.[1]

أدركت حنة آرندت من خلال هذا أن فهم الحرية غير ممكن إلا بالعودة إلى اليونان والرومان،بوصفهم أول من فهموا الحرية جيدا من الجانب السياسي[2]، ودون ذلك لا يمكن الحديث عن الحرية،فقد ارتبط فهم آرندت للحرية بفهمها للسياسة من خلال التعريفات

[1] حنة آرندت ، في الثورة ، ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت : المنظمة العربية للترجمة ،2008) ص 13-15.

[2] حنة آرندت ،حياة العقل ،الجز الثاني :الإرادة ،ترجمة نادرة السنوسي ،بيروت ، دار الروافد الثقافية ،2017 ص 107.

المتصلة بالفضاء العمومي والسلطة والمدينة والتعددية ... ،حيث أن هذه المفاهيم تأخذنا إلى مفهوم الحرية داخل إطار مقولات عقلية،بحيث يتعذر وجود الحرية في وسط فضاء الوسيط الخاص بالسياسة،فلا يمكن التعبير عن الحرية إلا من خلال الظهور العلني للأفراد وأمام الجميع وبمختلف الآراء[1].

المطلب الثالث: الحرية السياسية.

تعد الحرية السياسية من المفاهيم الأساسية في الفكر السياسي المعاصر،وقد نالت اهتماما واسعا من قبل العديد من الفلاسفة و المفكرين ،وبين أبرز الفلاسفة الذين تركوا بصمة في ميدان الفلسفة السياسة الفيلسوفة حنة آرندت ،حيث قدمت في كتابها "الحالة الإنسانية" تعريفا مميزا للحرية السياسية،و ركزت على الفعل الجماعي والتفاعل بين الأفراد في الفضاء العام، كما ترى أن الحرية حق فردي تمنحه مؤسسات الدولة،ويعرف مفهوم الحرية السياسية حسب آرندت،بحرية الفعل لاعتمادها على التفاعل الحر بين الأفراد في المجال المشترك وهو الفضاء العام، و يشترط التعددية البشرية كأساس لوجود الفعل السياسي الفعال في قول آرندت:"بما أن الفعل هو النشاط السياسي بامتياز،فإنّ الولادة وليس الفناء،قد تكون الفئة المركزية للفكر السياسي، على عكس الميتافيزيقي"[2].بمعنى آخر تعرّف آرندت الحرية بأنها حرية الفعل في الفضاء العمومي، أي حرية الإنسان في أن يظهر، ويُعبّر، ويُبادر، ويُحدث بداية جديدة مع الآخرين.

[1] حنة آرندت، **ما السياسة**، د. زهير الخويلدي، ا سلمى بالحاج مبروك،دار الأمان.ط1،2014،ص 25-26.

[2] Hanna Arndt ,**the humman condition** ,introduction by Margaret can van, second édition, the university of Chicago, p 9.

وهذا الفعل لا يُفهم هنا على نحو فردي أو عشوائي، بل باعتباره جزءاً من ممارسة جماعية تتحقق من خلال الخطاب والتفاعل في فضاء مشترك. هذا يعني أن الحرية لا تنفصل عن السياسة، بل إن السياسة هي المجال الذي توجد فيه الحرية وتُمارَس فيه فعلياً. وبهذا تبتعد آرندت عن التصورات التي تجعل الحرية حقاً طبيعياً يسبق المجتمع، وتقترب من تصورات كلاسيكية كانت ترى في الحرية ثمرة للمشاركة الفعلية في الحياة العامة.

كما أن آرندت تمهد لفهم تصورها من خلال تمييزها بين الأنشطة الثلاث:العمل (labor)وهو مرتبط بالحياة البيولوجية المرتبطة ببقاء الإنسان[1] ،والصنع(work) مرتبط بالخلق البشري للأشياء التي تستمر إلى ما بعد موت الإنسان[2]،والفعل(action)الذي يتم مباشرة بين البشر ويظهر التعددية البشرية ،ويعكس حرية الأفراد من خلال مشاركتهم في الفضاء العام[3]،إذ أن الحرية في تصور آرندت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفعل الجماعي؛ فالحرية السياسية لا تنفصل عن التعددية والتفاعل الإنساني، مما يتطلب الأمر العيش مع الآخرين في فضاء عام مشترك، وتتميز السياسة بأنها مرتبطة بالمبادرة و التفاعل بين الناس.

إن الشرط الانطولوجي للحرية السياسية، حسب آرندت، هو الولادة (natality)[4]، أي القدرة على البدء. فالإنسان "كائن يولد"، والولادة ليست مجرد حدث بيولوجي، بل إمكان وجودي يحمل معنى "الابتداء". كل إنسان يولد حاملاً إمكانية الفعل، أي القدرة على إدخال شيء جديد في العالم، وترتبط هذه القدرة على الفعل بشروط ضرورية أهمها الفضاء

[1] حنة آرندت ،الوضع البشري ،هادية العرقي ،مؤمنون بلا حدود ،ص 201-203.

[2] المرجع نفسه ، ص240.

[3] المرجع نفسه 197-200.

[4] Hanna Arndt , the human condition, second édition , the university of Chicago , 1998,p176.

العمومي، الذي يمثل المجال الذي يتيح ظهور الأفراد أمام الآخرين. فالحرية لا تُمارس في العزلة، ولا في الخفاء، بل في العلن، حيث تُرى وتُسمَع وتُقيّم. والفضاء العمومي ليس فقط مكاناً ماديّاً (كالساحة أو البرلمان)، بل هو مجال وجودي–سياسي يسمح بظهور الأشخاص كمواطنين فاعلين، لا كمجرد كائنات بيولوجية أو كمنتجين اقتصاديين. فالتعددية هي ما يجعل الفعل ذا معنى، لأنها تكشف عن اختلاف المنظورات وتنوع التجارب،حيث تقول آرندت إن التعددية هي: "الشرط الأساسي للفعل والكلام"[1]، لأنها تكشف عن الذات في تميزها واختلافها، وتُضفي طابعاً دراماياً على الفعل السياسي، حيث كل مبادرة تُقابل برد فعل غير متوقع من الآخرين.

ولعل ما يجعل هذا الفهم جذرياً عند آرندت هو ربطها بين الحرية و للايقين، وبين السياسة والبدء الجديد.فهي ترى أن الفعل السياسي لا يمكن التنبؤ بنتائجه، لأنه يتم دائماً في وسط بشري متغير ومتعدد. ولهذا السبب، لا يمكن للحرية أن تكون خاضعة لمنطق السببية أو الحتمية، بل هي ما يُحدث المفاجأة، وما يفتح التاريخ على إمكانيات لم تكن محسوبة سلفاً. وفي هذا المعنى تتقاطع الحرية مع "المعجزة" كما وصفتها آرندت في أكثر من موضع:إنها القدرة على خلق بداية جديدة في عالم يبدو محكوماً بالتكرار والجمود، وبذلك فإن الحرية السياسية ليست حالة يمتلكها الإنسان، بل هي علاقة وتفاعل وممارسة مشروطة بالآخرين، وبالفضاء الذي يسمح بتعدد الأصوات واختلاف الرؤى؛ وبدون هذه الشروط، تُختزل الحرية إلى مجرد أوهام فردية ،وتتحول السياسة إلى إدارة تقنية لا تشارك فيها الذات الإنسانية الحقيقية.

[1]Hanna Arndt , the human cndition,second édition , the university of Chicago , 1998,p 175.

من هنا، يصبح الدفاع عن الفضاء العمومي، والتعددية، وإمكان الفعل، دفاعاً عن جوهر الوجود الإنساني ذاته، لا عن امتياز خارجي أو حق قانوني فحسب.ومن بين شروط تحقيق الحرية السياسية عند آرندت:

– وجود مجال سياسي وليس فقط مجالا داخليا، لأن المجال الذي عرفت فيه الحرية هو المجال السياسي، ولا يمكن أن تتحقق في عزلة بل تتطلب وجود ساحة عامة لتفاعل الأشخاص، حيث تقول في هذا المجال أن:" الحرية ليست مشكلة بالتأكيد،بل هي حقيقة من حقائق الحياة اليومية،في المجال السياسي" [1] ،

– الارتباط الوثيق بين الحرية والفعل إذ تقول: "الفعل و السياسة، من بين جميع قدرات وإمكانيات الحياة البشرية،هما الشيئان الوحيدان اللذان لا يمكننا تصورهما دون افتراض وجود الحرية "[2]، أي أن الحرية تتجلى في إمكانية الفعل والمبادرة.

– التنظيم السياسي والعيش مع الآخرين.

–رفض اختزال الحرية من الشعور الداخلي.

وهذا يعني أن آرندت ترى تحقيق الحرية السياسية يتجاوز مجرد الغياب القسري أو الشعور الداخلي بأنك حر، ويتطلب جملة من الشروط الأساسية المتمثلة في التفاعل العلني والوجود الإنساني المشترك؛ فالحرية في نظرها ليست خاصية فردية بل ظاهرة علنية تتجلى في صميم المجال السياسي،كذلك تؤكد آرندت على الارتباط الوثيق بين الحرية وإمكانية الفعل

[1] Hanna Arendt :la crise de la culture ,p 196.

والمبادرة، لأنه لا يمكن تصورهما بدون وجود الحرية، رغم أنها تستلزم تنظيما سياسيا الذي يوفر ويحمي فضاء الفعل الحر، يتحقق من مجتمع لديه وجهات نظر ومصالح مختلفة مع الآخرين، ويزدهر هذا التعايش بتبادل الآراء والأفكار والتواصل والتفاعل، حتى وإن اختلفت الآراء. كما تشدد على رفض اختزال الحرية في مجرد شعور داخلي بمعزل عن التفاعل العلني، لأنه أساس اتخاذ القرارات الجماعية والفهم المشترك في المجال السياسي.

وممّا سبق، تظهر التوترات الجوهرية بين التصورات، فالتصور الفلسفي ينظر إلى الحرية كحالة داخلية ذهنية، بينما الحرية السياسية تفهمها كممارسة علنية في الفضاء العام.فالحرية الفلسفية تنتج العزلة والتأمل،أما الحرية السياسية تقوم على الظهور والمشاركة؛ والتصور الفلسفي ساهم بشكل غير مباشر في خلق بيئة فكرية لقبول نظم شمولية بمعزل الإنسان عن شرطه السياسي، إذ أن استعادة المعنى الحقيقي للحرية لا يكون إلا من خلال إعادة ربطها بالفعل السياسي،حيث يظهر الإنسان باعتباره كائنا يمتلك القدرة على المبادرة والتأثير[1].

[1] مصطفى الشاذلي –حنة آرندت ونقد التصور الفلسفي للحرية ، التبيين للدارسات و الأبحاث ،الدار البيضاء المغرب –د س.

المبحث الثاني: من الحرية الفلسفية إلى السياسية في فكر حنة آرندت.

المطلب الأول:الأسس الانطولوجية والسياسية للحرية عند حنة آرندت.

***الوجود الإنساني:** يعد الوجود الإنساني من أعمق المفاهيم التي أثارت تساؤلات مختلفة لدى الناس عبر العصور، لارتباطها بفهم طبيعة ودور الإنسان في الحياة،حيث يرتكز الوجود الإنساني على التعددية،والقدرة على الفعل والكلام كمظاهر للتميز والتفاعل مع الآخرين والظهور[1].

***التعددية:** تطرح حنة آرندت مسألة التعددية (والتي تعني بها التنوع في الأشخاص و وجهات النظر) الجوهر الأساسي لفهم الفعل والكلام الإنساني،وهذه التصرفات والكلمات من أهم الوسائل الأساسية التي يظهر بها الإنسان و يثبت وجوده في العالم ، بمعنى التبادل في الآراء مع الغير والتفاعل معهم، حيث تقول آرندت:"التعددية البشرية هي الشرط الأساسي لكل من الفعل و الكلام بطريقته الخاصة، لكي يعبر عن الذات الفريد" [2]أي أن الناس يجب يكونوا متساوين مع بعض، وفي نفس الوقت كل شخص يريد أن يظهر تمييزا من خلال ما يقوله ويفعله.

فالإنسان لا يتميز كونه يختلف في شكله أو في البنية الجسدية عن غيره بل الأجدر من ذلك أن لكل شخص طريقة معينة في التفكير والتصرف،هذا التفرد الداخلي يعني كل شخص وطريقته الخاصة في رؤية العالم، فاختلاف العقل والمشاعر هو الذي يضيف قيمة وحيوية في المجتمع البشري.

---

[1] Hanna Arendt ,condition de l homme moderne :op .Cit ,p175.

[2] Hanna Arendt , condition de homme moderne : op .Cit ,p 176-177.

***الميلاد**:إن كل إنسان يحمل معه بداية جديدة عند ولادته، وهذا ما ترمز إليه فكرة البداية العفوية للفعل السياسي، إذ تؤكد ذلك في كتابها فلسفة السياسة قائلة: "أن الفعل يبدأ دون مقدمات ودون دوافع"[1].بالإضافة إلى ما يعرف بفضاء الظهور الذي هو المجال العمومي الذي يتيح للبشر فرصة للتعبير عن أنفسهم وإبراز الذات من خلال الخطاب والفعل، فعند غياب الكلام والفعل وفضاء المظهر لا نستطيع أن نؤكد بشكل يقيني (وجود) كأشخاص مميزين، أي لا واقع (الأنا) ولا واقعية العالم المحيط حولنا،لذلك تقول حنة آرندت: "أن الإنسان الصانع والحيوان العامل غير مسيسين"[2]،بمعنى أن الإنسان الصانع والحيوان العامل لا ينتسبان إلى هذا الفضاء لأنه ليس لهما أي صلة فعلية تربطهم بالوجود الإنساني المشترك، فضاء الظهور تربطه صلة مباشرة بين الولادة والبدء والمبادرة، فهو ليس مجرد مكان مادي بل يعتبر مساحة حيوية تنشا بالتفاعل الحر بين الأشخاص، ويرتبط هذا مع مفهوم الولادة عند حنة آرندت.

***الفعل والكلام** :إن للفعل والكلام دور في إظهار الإنسان لتفرده وتميزه من خلال أقواله وأفعاله في المجال العام،مما يؤكد على أهمية التعددية في تشكيل الوجود الإنساني العلني لأنه من خلالها يستطيع أي فرد أن يعبر عن نفسه، كما أشارت إلى "أن الفعل و الكلام هما الأسلوبان اللذان يظهر بهما البشر لبعضهما البعض "[3]، فالفعل هو التعبير عن حرية الإنسان وتميزه ومن خلاله يظهر الإنسان تفرده أمام الآخرين ويبدأ حدثا جديدا في العالم،

[1] حنة آرندت ،فلسفة السياسة عند حنة آرندت ، مليكة بن دودة ،الرباط ،ط 1 ،2015 ،ص 85.

[2] حنة آرندت ،الوضع البشري ، تر هادية العرقي ،دار النشر مؤمنون بلا حدود ،ط د س ،ص 230.

[3] Hanna Arndt ,the human condition , second édition , the university of Chicago, 1998 , p176.

فالإنسان لم يخلق ليموت بل خلق ليفعل،خلق ليبدأ أشياء جديدة، فالفعل هو ما يحمله هذا المعنى في قول أوغسطين:"خلق الإنسان ليخلق البدايات"[1].

فالإنسان يفعل الأشياء وهدفه العميق هو التعبير عن الذات أو إظهار من هو، يعني ذلك أن الإنسان عندما يفعل شيء فهو يشعر بلذة ورضا داخلي، لأن الفعل يعطيه شعورا بأنه أكثر وجودا،أو أن كيانه واضح،وفكرة أخرى عميقة تتعلق بطبيعة الإنسان ككائن اجتماعي تبين بشكل واضح أهمية الفعل والكلام باعتبارهما أساسيتين تمكن الفرد من التعبير عن الهوية الفردية في عالم مشترك مع الآخرين،فالتعددية البشرية لازمة في الأنشطة الإنسانية إذ تبين آرندت ذلك في قولها:"أي أن العديد من الأشخاص – وليس شخصا واحدا– يسكنون الأرض وهم يعيشون سوية"[2].

إنّ التعددية شرط مهم ولا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئا في عزلة تامة، أو بدون مشاركة أو تفاعل مع الآخرين، لذلك نحن نولد في عالم مليء بالأشخاص من قبل،فالفعل والكلام لهما دور واضح ومؤثر بين الآخرين من خلال الأهمية التي تتجلى في وجود الإنسان،وفعل الشيء تعني الشعور بالقوة أو تحقق الذات حتى ولو كان مؤذي أو عنيف.

المطلب الثاني: التحول إلى التصور السياسي.

تبرز حنة آرندت في نقدها للتراث الفلسفي موقفا نقديا جذريا حادا، خاصة علاقتها بمفهوم الحرية حيث ترى أن الخطأ الأساسي الذي وقعت فيه الفلسفة، هو قطع الحرية عن الإرادة الحقيقية، أي أفقدها معناها الأصلي إذ انتزع من سياقه العمومي والسياسي من المجال العام داخل نطاق التجربة الفردية والباطنية،فالحرية بحسب منظور آرندت ليست مجرد حالة ذهنية

[1] حنة آرندت ،التفكير الحر ،ترجمة مالك سلمان ، دار الساقي ،ط 1 ن 2022 ، ص 339.

[2]حنة آرندت ، التفكير الحر ،،ترجمة مالك سلمان ، دار الساقي ،ط 1 ن 2022 ، ص 335.

نعيشها ونفكر فيها داخل أنفسنا، أو التأمل الذاتي الذي تنشغل فيه الفلسفة الكلاسيكية منذ أفلاطون ومرورا بديكارت كانت تركز على أسئلة ميتافيزيقية كبرى مثل:ما هو الوجود؟ أي أنها تفكر في الحرية كحالة داخلية ليست عملية أو سياسية[1].

بل ترى أن الحرية تظهر بوصفها تجربة حقيقية تكون في المجال العام،وتظهر في قدرة الإنسان على الفعل والمبادرة وأن يكون له تأثيرا بين الناس أي بين الفاعلين البشر، وترى آرندت التحول في معنى الحرية من فعل علني إلى إرادة داخلية يرجع إلى رغبة الفرد أو قراره، ومن المجال العام إلى المجال الداخلي لم يساهم في فهم الحرية بشكل أفضل، بل أدى إلى تشويه معناها ونتيجة هذا التحول أصبحت الحرية تفهم وكأنها مجرد شعور نفسي أو أخلاق فردية معزولة بعيدة عن الفعل الجماعي والممارسة السياسية، وفقدت طابعها التواصلي والعلني،كذلك ترى آرندت أن الحرية لها بعد وجودي عميق في تعدد البشر وفي المشاركة السياسية بقولها: "المجال الذي عرفت فيه الحرية دائما، ليس كمشكلة بالتأكيد،بل كحقيقة من حقائق الحياة اليومية،هو المجال السياسي"[2].

وحسب رأيها فإنّ الحرية لم تحظى بمكانة مركزية في الفكر الفلسفي الكلاسيكي، حيث لم تكن تناقش كمسألة ميتافيزيقية كبرى إلا في عصور لاحقة،وهذا التأخير في طرح مسألة الحرية في الفلسفة، جعل المفكرين يفسرونها بطريقة مشوهة ومختلفة، معنى ذلك أن الحرية تدرك فقط كمجرد تجربة يعيشها الفرد داخليا لا كفعل علني؛ كذلك آرندت ترى أن الحرية

[1]Hanna Arndt ,the human condition , second édition , the university of Chicago, 1998 , p 146.

[2]Hanna Arndt ,the human condition , second édition , the university of Chicago, 1998 , p 146.

الحقيقة هي قدرة الإنسان على المبادرة والفعل المبدع ولهذا تقول:"إن علة وجود السياسة هي الحرية،ومجال تجربتها هو العمل"[1].

ومن الأسباب التي دفعتها إلى التركيز في مجالها السياسي أكثر من الفلسفي، تمثلت في المكانة المتميزة في سياق الفكر السياسي المعاصر،حيث وجهت اهتمامها الفلسفي العميق على فهم التحولات السياسية الجذرية التي اشتدت في القرن العشرين،وفي مقدمتها "صعود الأنظمة التوتاليتارية"؛ فأرندت اتخذت من المجال السياسي حقلا أساسيا لتأملاتها الفلسفية عوضا على الانخراط في التنظيرات الفلسفية التي تجرد مفاهيم الدولة أو السلطة بمعزل عن الواقع التاريخي.فهذا التوجه الملحوظ لم يكن مجرد اختيار منهجي بل استند إلى رؤية فلسفية عميقة تبلورت مع الأحداث الكبرى لعصرها.

ومن الأسباب الأكثر دافعية لاتخاذها هذا التوجه في مقارنة مصير المناطق المختلفة، التي ألحقت مباشرة بالاتحاد السوفياتي ومصير الدول التابعة والتجربة الوجودية، وانهيار المجال السياسي الذي شهدت فشل الديمقراطيات وصعود الاستبداد؛هذا الواقع المرير الذي دفعها لدراسة التوتاليتارية وتركيزها على المجال السياسي، وتحليل التوتاليتارية كنمط حكم جديد حيث تعتبر ظاهرة فريدة تتميز بقدراتها على تدمير المجال السياسي والإنساني؛ حيث سعت آرندت من خلال تحليلها لصعود الأنظمة لفهم طبيعته وكشف كيف تمكنت الأنظمة من القضاء على الأسس الأساسية لوجود مجال سياسي حر، بالإضافة إلى أهمية الفهم النقدي للصيرورة التاريخية، حيث تؤكد آرندت على تحليل الأحداث المعاصرة من منظور

[1]Hanna Arndt ,the human condition , second édition , the university of Chicago, 1998 , p 146.

تاريخي وعلمي بهدف تحقيق الأهداف؛ كما لا ننسى تأثير الحرب العالمية الثانية وصعود الأنظمة الشمولية[1].

إذ تشير آرندت إلى أن الحرب العالمية الثانية أدت إلى توسيع خطر التوتاليتارية في أوروبا الشرقية،فالتركيز العميق لحنة آرندت على المجال السياسي لم يكن من فراغ بل يعتبر كبؤرة أساسية لتأملاتها الفلسفية،لقد اتخذت آرندت موقفا نقديا واضحا من خلال التنظيرات الفلسفية المجردة التي تتعامل مع مفاهيم الدولة والسلطة بعيدا عن السياق التاريخي والواقع المعيشي السياسي.

المطلب الثالث: العلاقة بين الحرية الفلسفية والحرية السياسية.

حدّدت آرندت العلاقة التي تربط بين الحرية الفلسفية والحرية السياسية في فكرها من خلال ما يلي:

ترى حنة آرندت أن الفلسفة منذ أفلاطون وحتى العصر الحديث،قد جردت الحرية من مفهومها السياسي من خلال اختزالها لحرية الإرادة والتأمل الداخلي، أي إلى قدرة الفرد على الاختيار بدون مشاركة الآخرين، هذا ما جعلها مسألة ميتافيزيقية مرتبطة بالشعور والعقل والإرادة، ومنه انفصلت عن الفضاء العام الذي هو في نظر آرندت المجال الحقيقي الذي تتجسد فيه الحرية من خلال الفعل والمشاركة السياسية، لهذا تقول: "باعتبارها مجرد قدرة على الاختيار بين إمكانين أو أكثر ولا تتجاوز حدود حرية التفكير والتأمل،أو حرية الإرادة ومن ثم فهي حرية مفصولة عن الجماعة..."[2].

[1] حنة آرندت ، أسس التوتاليتارية ، انطوان أبو زيد ،دار الساقي ،2016،ص 5-6.

[2] مصطفى الشاذلي ،حنة آرندت ونقد التصور الفلسفي للحرية ،بحث في مجال السياسة،الدار البيضاء المغرب ،د.س

وبعد أن كان ينظر للعلاقة بين الحرية والسياسة مرتبطة ارتباطا وثيقا في كونهما وجهين لعملة واحدة،حيث لا يمكن تصور أحدهما بمعزل عن الآخر، فمن منظور آرندت، لا تنشأ الحرية الحقيقية في عزلة أو منفردة عن المجال الخاص، بل تتحقق فقط من خلال المشاركة الفاعلة في الفضاء، ورغم العلاقة الوطيدة التي كانت بينهما إلا أن هذه العلاقة واجهت تصدع بين مفهومين ، حيث أصبحت الحرية تفهم كحق سلبي بينما تحولت السياسية إلى تقنية حكم [1]، لكن الرؤية الارندتية تذكرنا بأن الحرية الحقيقية لا تمنح، بل تمارس، وانطلاقا من هذا تنتقد آرندت التصور الفلسفي للحرية بوصفه تصورا فردانيا وعاجزا عن تفسير الحرية كتجربة، كما تظهر في التعدد البشري والعمل الجماعي، كما تدعو إلى إعادة ربط الحرية بالفعل السياسي، حيث يكون الإنسان كفاعل بين الآخرين[2].

[1] حنة آرندت ، في الثورة ،عطا عبد الوهاب (بيروت :المنظمة العربية للترجمة ،2008) ص 13

[2] المرجع نفسه, ص18-22.

المبحث الثالث: تأثير الحرية و السياسة على العنف عند حنة آرندت.

المطلب الأول:نظرة حنة آرندت للعنف.

يعد العنف من أكثر المفاهيم إشكالية في الفكر السياسي الحديث، وقد شكل هذا المفهوم محور اهتمام الفيلسوفة حنة آرندت، فميزت بينه وبين مفاهيم مجاورة له كالقوة والسلطة في كتابها "في العنف"، حيث قدمت تصورا مغايرا عن العنف في الفكر السياسي والفلسفي،مؤكدة أنّ العنف أداة إكراه قسرية، تتعارض مع السياسة التي تقوم على التعدد والمشاركة؛ فأرندت تميز السياسة عن كل من العنف والتسلط[1]. فالسياسة في نظرها تقوم على القدرة الجماعية أي قائمة على التعددية والحوار، التي تنتج عن الفعل المشترك والتفاهم،أمّا العنف فهو خارج السياسة ويظهر عند انهيار أو عجز السياسة.

كما تميّز بين القدرة والعنف،فالقدرة ذات طابع جوهري يعتمد على الشخصية والاستقلالية، أما العنف أدواتي يعتمد على السلاح وغيره من الأدوات،فالعنف يحلّ محل القدرة عند غيابها أما القدرة أكثر استقرارا إذا حظيت بالشرعية[2] ،إذ تعبر آرندت عن قلقها من التطور

[1] حنة آرندت ،في العنف ، إبراهيم العريس ،ط1 ، بيروت ،1996 ،ص 40 .

[2] المرجع نفسه ،ص 40-41 .

التكنولوجي في وسائل العنف إذ أن هذا التقدم قد يجعل العنف أكثر تدميرا.وترتبط هذه النظرة ارتباطا وثيقا بتحليل آرندت للنظام الشمولي (التوتاليتارية)،الذي اعتبرته من أخطر ما واجهته السياسة والحرية في القرن العشرين. فقد ظهر مفهوم الشمولية كرد فعل على حشد الجماهير والتحولات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى،وتجسد في أنظمة مثل النازية الألمانية الستالينية.

يعتقد المفكر ريتشارد لوينتال أنّ"الدولة التوتاليتارية ليست دولة عبودية ثابتة،بل تقود اقتصادا صناعيا حديثا ذا تقنيات متحولة،فالدين الرسمي فيها هو العلمانية والطغيان فيها مستمر في عملية التحول الثوري للمجتمع ".[1] بمعنى أن الدولة التوتاليتارية تسعى إلى إخضاع المجال العمومي لمنطلق السلطة الشمولية،من خلال احتكار الفضاء السياسي، وقمع الفاعلية الذاتية والمبادرات المستقلة،مع فرض ايدولوجيا واحدة تقصي كل أشكال التعدد والاختلاف، في إطار مشروع دائم لإعادة تشكيل المجتمع.فالدولة التوتاليتارية هي نظام شمولي يحكم مختلف فئات المجتمع، ويفرض هيمنته على الشعب، ويمارس سلطة شاملة على الأفراد، بحيث ينعدم فيه القانون والنظام، وتكون السلطة في يد رجل واحد، كما أنّ الشمولية هي النظام السياسي الذي يسيطر فيه الحزب الواحد فقط على الحياة السياسية في الدولة،فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بوجود نظام بوليسي[2].

وتؤكد حنة آرندت أن الشمولية تختلف جذريا عن الاستبداد، فهي تسعى إلى إخضاع المجال العمومي للسيطرة الإيديولوجية الواحدة،بحيث تحتكر الفضاء السياسي؛ وبهذا تلغي الشروط الأساسية للحرية السياسية، وهذا من خلال:

[1] عامر عبد زيد و آخرون ،ضدية الإرهاب و السلطة عند حنة آرندت " الفعل السياسي بوصفه ثورة "، دار الفارابي ،بيروت ، ط 1،2013 ص 255.

[2] مساهل فطيمة ،الشمولية و تدميرها لبني المجتمع ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،كلية العلوم الاجتماعية ،العدد 14 جوان 2015 ، شلف ، ص2-3 .

– تدمير المجال السياسي،حيث ترى آرندت أن التوتاليتارية تقضي على التعددية والمبادرة الفردية والمجال العام الذي يمارس فيه الفعل السياسي، وبذلك تنفي وجود السياسة.

–عزل الإنسان في علاقته بالآخرين، وهو ما يفقد الحرية السياسية أحد شروط تحققها.

–اعتمادها على العنف كأداة للنظام، والعنف في نظر حنة آرندت هو نقيض السياسة[1].

المطلب الثاني: العلاقة بين العنف والسلطة.

تعتبر حنة آرندت أن السلطة والعنف متمايزين جوهريا في الحقل السياسي،رغم الخلط البارز بين المفهومين في الخطاب السياسي والفلسفي التقليدي، الذي يعود سببه إلى جذور تاريخية وفكرية عميقة؛ فالسلطة عند حنة آرندت تنشأ من التوافق الجماعي والقدرة البشرية على الفعل بين الأفراد[2]، بمعنى السلطة تبنى عبر المشاركة الفاعلة للأفراد في الفضاء العام،حيث تعبر الجماعة عن إرادتها المشتركة عبر الحوار والعمل المنسق، وهذا ما يجعلها تفاعلية قائمة على الشرعية المدعومة من الناس.

أما بالنسبة للعنف عند آرندت فيقوم على الأدوات المادية ووسائل الإكراه لإخضاع الآخرين، فهو يستخدم كأداة عند فشل السلطة، والعنف رغم فاعليته الفورية في التدمير، إلا أنه عاجز عن تأسيس شرعية ولا يستطيع بناء نظام سياسي حقيقي ومستقر، إذ أن طبيعة التدمير تجعله عكس السلطة التي تقوم على اتفاق الناس في الرأي العام بشكل منظم ومتفاهم،عكس العنف الذي يقوم من طرف شخص واحد،فتسقط السلطة ويستخدم كعلامة لغيابها لا على وجودها.

المطلب الثالث:دور الحرية والسياسة في القضاء على العنف.

[1] حنة آرندت ، في العنف ،تر ، هادية العرقي ،ط1،بيروت ،دار الجداول ،2014،ص 50.

[2] Hannah Arendt, on violence, New York : Harcourt , 1970,p35-56.

تشكل الحرية والسياسة ركيزتين جوهريتين في بناء المجتمعات الإنسانية المتحضرة، حيث تلعبان دورا مهما في التقليص من مظاهر العنف،إذ تؤكد آرندت رفضها للعنف باعتباره غير مشروع في الممارسة؛وبما أن العنف يترتّب عنه غياب المشاركة والفوضى في السياسة

الحقيقية القائمة على الحوار والتفاعل،حيث أن الأنظمة الشمولية دمرت الإنسانية بتحويلها الإنسان إلى آلة عاملة، بينما الحرية والسياسة تعيد للإنسان قيمته و"قدرته على الفعل"[1]، ونقصد بذلك تستعاد من خلال الفعل والعمل والإبداع، حيث تقدم آرندت الديمقراطية والحوار كبديل للعنف، بالإضافة إلى اعتبار الحرية كضمانة ضد العنف، لان أي نظام يحترم الفعل السياسي الحر سوف ينتج عنه تقليص من مساحة العنف؛ بينما الأنظمة الشمولية تزيد في حدة العنف لأنها تلغي الحرية، فالسياسة الناجحة تبحث عن بدائل للعنف حيث تشير إلى هذا في قولها "سلطة لا عنيفة"[2].

وهذا بمعنى إلى أن الفعل والمشاركة السياسية هما مصدر السلطة، بينما العنف يستخدم كأداة عند غياب السياسة لكن لا يعوضها أو لا يحل محلها، لذلك فكلما كان الفضاء السياسي نشطا وحيويًا، تكون السلطة مستقرة والعنف أقل استخداما،كما هو موضّح في قولها:" إن بإمكان العنف أن يدمر السلطة دائما، فمن فوهة البندقية تنبع أكثر فاعلية، عن أكثر أشكال الطاعة كمالاً، أما مالا يمكنه فوهة البندقية فهو السلطة "[3]؛ومعنى هذا أنّ العنف قوة مدمرة لكن ليس خالقا للقوانين الشرعية،فالسلطة ليست نتيجة القوة أو السلاح بل السلطة تنبع من السياسة وليس العنف.

1

[2] حنة آرندت ، في العنف ،تر إبراهيم العريس ،الطبعة العربية ،دار الساقي ،ط 2 ، د س ،ص50.

[3] المرجع نفسه ،ص47.

المبحث الرابع: مقاربة نقدية

لطالما ارتبطت الفلسفة بمفهوم الحكمة وارتبط خطابها بالعقل والمنطق، لن نخوض هنا في تعاريف الفلسفة وشرح مفهومها، وسننطلق بالنقد باعتباره سمة فلسفية بارزة وأساسية كون النقد يرتبط أساسا بتحريك العقل وربط التجارب والخوض في متضادات الأمور، وأن الفلسفة نصبت نفسها سدا منيعا ضد الجاهز،وهي تؤمن بأن لا كيانات راسخة داخلها بل تطبعها الصيرورة على الدوام، والخروج إلى دروب التفلسف دون إيمان راسخ بأن هذه الفكرة دائمة،بل كل ما ينتجه الإنسان من عمل، فهو معرض للنقد أساسا.

تعلمنا الفلسفة دائما أن نؤمن بالكيانات الدائمة والنصوص الثابتة بل تأخذنا من وضعية أخذ المعنى إلى الخوض في معنى،وهذا ما نطرحه في مبحثنا هذا،والذي جاء بعد طرح مفصل لمعاني فكرة الحرية والسياسة عند حنة آرندت والذي يضعنا أمام مقاربة نقدية ليست فقط فلسفية أو ضرورة منهجية تفرضها دواعي التحكيم،وإنّما هو ضرورة وجودية لحياة الفلسفة وتجنبا للوقوع في التنظير المجرد والتقليد الجامد وأيضا تنزيه للأفكار المطروحة من النزعات العاطفية الإيديولوجية الفكرية.

وفي ما يلي عرض للمقاربة النقدية للحرية والسياسة عند حنة آرندت:

الحرية:ترى آرندت أن الحرية تتجلى في القدرة على الفعل السياسي في المجال العمومي،حيث جاء في كتابها "الحالة الإنسانية"أن أنماط النشاط الإنساني هي ثلاثة:العمل، الصنع، الفعل؛ حيث أكدت آرندت أن هذا الفعل لا يمكن التنبؤ به،وهو ينطوي على البدء الجديد،بمعنى القدرة على الابتكار والمبادرة.كما وضعت آرندت نفسها في مواقف الناقد لمجموعة من الفلاسفة،ويتجلى ذلك في نقد آرندت لميل من خلال قناعتها أن الانسحاب من الحياة السياسية يؤدي إلى فقدان الحرية،بينما يرى جون ستيوارت ميل أن الحريات الشخصية هي جوهر الحرية.

آرندت ترفض هذه الأطروحة،وتعتبر أن الحرية لا توجد إلا بين الناس، لا في عزلة الذات،لكنها تجاهلت بذلك البعد الجوهري الذي يعتبر شرط للحرية، لأن الفرد لا يمارس الحرية إلا باعتراف بوجوده ككائن مسؤول وحر وواعي لاختياراته،وهذا يتطلب مواجهة الذات والواقع بشجاعة،بالإضافة إلى تهميش آرندت إرادة الحرية،حيث أن ما يتناقض مع التراث الطويل من الفكر الفلسفي من الفيلسوف أوغسطين إلى كانط، باعتبارهما أن الحرية في الإرادة الحرة،إذ يرى كانط أن الإرادة هي ما يجعل الإنسان سيد نفسه،ما دام يستخدم العقل ليقرر ما يشاء.ويرى كانط أن الحرية الأخلاقية لا تتحقق إلا بإرادة خاضعة لقانون العقل،فمن هنا تستبعد آرندت بعدا داخليا جوهريا للحرية الفردية.

أمّا بالنسبة للسياسة: فقد اتخذت آرندت القطيعة مع الفلسفة السياسية التقليدية، حيث رفضت التصورات التقليدية التي تربط السياسة بالحكم، إذ ترى أن الفلسفة الغربية انحرفت عن جوهر السياسة منذ أفلاطون، الذي يربط السياسة بالحكمة، وتخيل دولة يقودها

الفلاسفة؛ حيث اعتبرت آرندت فكرة توماس هوبز و ميكيافليي السياسية كوسيلة لضمان النظام والأمن،واختزال السياسة إلى أداة لقمع العنف،بينما هي عندها تجربة حرة قائمة على التفاعل والكلام، والمجال العمومي الذي يستبعد من لا يملك وقتا أو قدرة على المشاركة،ورغم كتابة آرندت على العنف، إلا أن تصورها السياسي كفعل خالص يغفل جوانب الصراع الذي يتطور إلى أشكال من العنف والقمع، فالسياسة ليست دائما حوارا، بل تكون صراعا حادا باستخدام القوة.

حيث ألغت آرندت كل فهم اجتماعي واقتصادي للسياسة وترى أن هذا الفهم يهمش الفعل الحر،فهي ترى الصراع الطبقي تعبيرا عن الضرورة لا عن الحرية، وتنتقد إخضاع القرارات والإجراءات الاقتصادية،حيث تعكس ماركس ومن انتهج منهجه في المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية للسياسة وان رفض آرندت لدمج السياسة بالاقتصاد يجعل تصورها غير شامل في المجتمعات،إذ لا يمكن تصور سياسة عادلة من دون معالجة الجوانب الاقتصادية.وتصور آرندت قد يبدو مثاليا وغير واقعيا،خاصة في عالم تداخلت فيه المجالات والوعي بالواقع السياسي المعاصر، حيث تهيمن الدولة، على المؤسسات،الإعلام،الاقتصاد، القوة، فهنا نلاحظ مثالية آرندت وابتعادها عن الواقعية بفكرها الذي يصعب تطبيقه في الواقع المعاصر المعقد.

كانت تجربة اللجوء من أعمق التجارب تأثيرا على حنة آرندت،وقد شكلت حجر الزاوية في فهمها لمفاهيم الحرية والسياسة،فعند فقدان آرندت الواقع المعيشي التي مرت به دفعها إلى اعتبار أن اللاجئ لا يفقد الحماية القانونية فحسب،بل يجرد من إنسانيته عمليا،لاعتبار أن الحقوق لا تصان إلا عندما يكون للإنسان الحق في الانتماء إلى جماعة سياسية،لذلك تصورها مبني على أن الحرية السياسية لا يمكن فصلها عن شرط الاعتراف والانتماء.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه المذكرة نذكر أنّنا تناولنا في هذه الدراسة المتواضعة، الحديث عن إعادة إحياء مفهوم الحرية الفلسفية ونقلها إلى الحرية السياسية؛ كما توصلنا إلى النتائج التالية:

لا يمكن فهم الفكر السياسي للفيلسوفة الألمانية حنة آرندت دون الرجوع إلى تجربتها الشخصية، والمحطات التاريخية التي مرت بها خلال حياتها، حيث شهدت حنة آرندت اندلاع حربين عالميتين، وتصاعد ظاهرة معاداة السامية؛ولم تكن هذه الظروف مجرد خلفية لحياتها، بل تعتبر جوهر تجربتها الشخصية والفكرية. فصعود النازيين إلى السلطة لم يكن من فراغ بل التحول الحاسم في مسارها الفكري، فهذا الحدث الذي أدركت فيه أن الفلسفة مجردة رغم أهميتها، لكن ليست الحل الأنسب لفهم أو مواجهة الخطر، وهو السبب الجوهري في التحول أو الانتقال من الفلسفة إلى السياسة.

تجاوزت التصور الفلسفي للحرية، حيث أعادت تعريف هذا المفهوم الجوهري خارج الفلسفة التقليدية، ونادت بالحرية السياسية التي تتجسد في الفعل والكلام، في وسط يشمل الآخرين باعتبار الاختلاف والتعدد شرط جوهري للوجود السياسي.

تعتبر آرندت أن العنف ليست ظاهرة طبيعية، بل هو أمر لا مفر منه، ويتعارض هذا الأخير تعارضا جوهريا مع السياسة بل يقصيها تماما، فالعنف ليس امتدادا للسياسة بل نتيجة لغيابها كأداة بديلة.

استوجب علينا في الأخير وضع مقاربة نقدية تعيد مسألة الأطروحات المطروحة لا من باب الهدم بل لتوسيع الفهم العميق.لقد قدمت آرندت تصورا جديدا للحرية باعتبارها فعلا سياسيا، وجعلت من السياسة حقلا للتعدد والحوار،وتأتي المقاربة النقدية لفهم فكر آرندت، لا لنفيه وتجاوزه من مفاهيم الفلسفة النقدية.

وحسب رأيي الشخصي أن تصورها للحرية يصعب تحقيقه خاصة في الواقع المعاصر،فغياب العدالة الاجتماعية ينتج عنه سيطرة الإعلام على الفضاء العمومي. فقد أكدت حنة آرندت أن الحرية ليست حالة ذاتية بل هي فعل سياسي يتجسد في الفضاء العام،فأرندت تفتح أفقا للتفكير في السياسة كجوهر أساسي لتحقيق الحرية الإنسانية.

المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع :

أولا:المصادر باللغة العربية:

2- حنة آرندت، بين الماضي والمستقبل، تر؛ عبد الرحمان بشناق، الجداول،بيروت ط،.2014

4- حنة آرندت، أسس التوتاليتارية،أنطوان أبو زيد، دار الساقي مكتبة الفكر الجديد، ط2، 2016.

5-حنة آرندت، التفكير الحر، تر مالك سلمان، دار الساقي، ط.2022،1

6-حنة آرندت، الوضع البشري، تر هادية العرقي، مؤمنون بلا حدود، د ط، د س .

7- حنة آرندت، موسوعة ستانفورد للفلسفة ن تر سارة الليحدان، د ط . س2019.

1-حنة آرندت، في الثورة، تر؛ عطا عبد الوهاب،المنظمة العربية بيروت،ط1،2008.

3-حنة آرندت، ما السياسة، د زهير الخويلدي، سلمى بالحاج مبروك، دار الأمان، ط2014،1.

حنة آرندت،العنف،تر إبراهيم العريس،المغرب،دار الساقي، د س .

ب . باللغة الأجنبية:

1-Hanna Arendt ,**the human condition**, second édition, the university of Chicago, 1998.

2-Hannah Arendt ,**la crise de la culture**, traduit de l anglais sous la direction de pratick.

3-Hannah Arendt ,**condition de L home modern** ,traduit de hanglait par georges fardier, préface de Paul Ricœur, calmant –Lévy.

4-Hannah Arendt**, on violence**, New York : Harcourt, 1970

Hanna Arendt :la crise de la culture 1961.

ثانيا: المراجع:

1- ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، تر غانم هنا ن المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008.

2- باربرا ويتمرا، الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يونس، الكويت، ط1، دار المعرفة، 2007.

3- حياة العقل، الجزء الثاني، الإرادة، تر نادرة السنوسين بيروت: ابن نديم للنشر والتوزيع ،دار الروافد الثقافية 2017.

4- عامر عبد زيد و آخرون ،ضدية الإرهاب و السلطة عند حنة آرندت" الفعل السياسي بوصفه ثورة "، دار الفارابي ،بيروت ، ط 1،2013.

5- محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف،المغرب، دار توبقال للنشر ن ط1 ن 2009 .

6- مصطفى الشاذلي حنة آرندت ونقد التصور الفلسفي للحرية بحث في مجال السياسة، الدار البيضاء المغرب . د س.

7- مكي فاطمة،مقهور جلول،الحرية من الميتافيزيقا الفكر على فينومينولوجيا الفعل السياسي عند حنة آرندت،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد بوضياف مسيلة، تاريخ النشر 28-06-2022.

8- مليكة بن دودة،الفلسفة السياسية عند حنة آرندت، بيروت، ط1،الكويت دار المعرفة 2007.

9- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،مؤسسة هنداوي،2012.

ثالثا : المعاجم و الموسوعات و القواميس.

أ-باللغة العربية :

1-ابن منظور، لسان العرب، ط5 ،بيروت ،دار الصادر ،2005 .

2-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية تعريب ليل أحمد، منشورات عويدات،بيروت باريس،ط2001،2 .

3-جميل صليبا، المعجم الفلسفي،بيروت لبنان،دار الكتاب اللبناني (د س) .

4-الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن،تحقيق: صفوان و عدلان دادودي.

5-عبد الرحمان البدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان 2014.

6-مجمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر،ط1، د س.

7-محمد يعقوب،معجم الفلسفة،(الجزائر، ط2 ن الميزان للنشر والتوزيع د ت/ د س).

ب- باللغة الأجنبية :

1-C.tontons étal :the oxford dictionary of English etymology (oxford : Clarendon pressé.1996.

رابعا :قائمة المجلات والدوريات .

1-بشار حسين يوسف، وجيه علي،مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية، مجلة الأبحاث كلية التربية الإسلامية،العدد 11.

2-محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف ، مجلة دفاتر فلسفية، العدد 6 ن 2009 .

3-مساهل فطيمة ،الشمولية و تدميرها لبني المجتمع ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،كلية العلوم الاجتماعية ،العدد 14 جوان 2015 ، شلف.

الملخص:

إشكالية الحرية والسياسة تعد من أقدم الإشكاليات الفلسفية وأكثرها تعقيداً،وقد شكلت محورا أساسيا في الفكر السياسي المعاصر،خاصة في فلسفة حنة آرندت . ومنه تهدف هذه المذكرة إلى تحليل تصور آرندت للحرية من خلال تتبع تطور المفهوم من دلالاته الفلسفية إلى أبعاده السياسة، واستكشاف الشروط التي تجعل من الحرية واقعا ممكنا داخل الفضاء العام، وقد تم التركيز على الأبعاد المفاهيمية الأساسية لمقولات الحرية والسياسة والعنف كما طرحتها آرندت،مع إبراز التحول النظري الذي أحدثته حين ربطت بين الحرية والسياسة، كما تم تفحص دور الحرية والسياسة في القضاء على العنف، للوصول إلى تنظير فلسفي سياسي يتأسس على الفعل السياسي الحقيقي الذي تستمد قوته من الحرية والسياسة في مواجهة العنف.

Résume:

Le problème de la liberté et de la politique est l'un des problèmes philosophiques les plus anciens et les plus complexes, et il a été un a été un axe essentiel de la pensée politique contemporaine, en particulier dans la philosophie de Hannah Arndt, Cette note visea analyser la perception qu'Arndt de la liberté en suivant le développement du concept de ses connotations philosophiques a ses dimensions politiques, et en explorant les conditions qui font de la liberté une réalité possible dans l espace public, et l'accent a été mis sur les dimensions le concept fondamental des parles de la liberté, de la politique et de la violence, comme la liberté ,tout en mettant en évidence la transformation théorique, il a été lie a la liberté et a la politique de la THEORATIC examine dans élimination de la violence,pour atteindre une théorie philosophique politique basée sur la véritable action politique qui tire sa force de la liberté et de la politique face a